المدينة الفاضلة عند الفارابي
دراسة فكرية

م.م. ثناء عبد العزيز سعيد
كلية التربية للبنات/ قسم علوم القران

مقدمة

يعد أبو نصر الفارابي من مفكري الاتجاه الفلسفي السياسي في الفكر العربي الإسلامي، لذا كان نتاج الفارابي في المسائل الفكرية والسياسية والاجتماعية والفلسفية واسعا جدا وكانت أفكاره ثمينة للغاية خاصة فيما يتعلق بفكر المدينة الفاضلة الفكرة التي طرحها من قبل فلاسفة اليونان ولكن لكل واحد منهم طرحه الخاص النابع من أسلوبه التعبيري والظروف المجتمعية التي عاشها كل منهم.

تكمن أهمية البحث في ان فكرة (المدينة الفاضلة) يرتبط ارتباطا وثيقا بأهم قضية عرفها الفكر العربي الإسلامي وهي قضية إصلاح المجتمع العربي الإسلامي، ومن هذا الباب طرح الفارابي فكرة المدينة الفاضلة من اجل إصلاح حال المجتمع وإخراجه من الانحطاط الفكري السياسي والاجتماعي الذي يعاني منه.

وتكمن أهمية الدراسة أيضاً في أن المفكر الإسلامي أبو نصر الفارابي يعد من اكبر مفكري الفلسفة الإسلامية بعد الكندي الذين حملوا هموم مجتمعاتهم وعملوا على ايجاد الحلول والمقترحات في إصلاح المجتمع.

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان فكرة المدينة الفاضلة هي فكرة مطروحة من قبل المفكرين اليونانيين، ولكن جاء الفارابي وقد طرحها بأسلوبه الخاص وانطلاقا من الأحوال المجتمعية التي كانت سائدة في عصره.

لإثبات هذه الفرضية كان لزاما علينا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات لعل اهمها:

١. كيف يمكن تكوين المدينة الفاضلة وما هي أسسها ومكوناتها ومن يحكمها وما هي صفات هذا الرئيس؟
٢. هل يمكن تطبيق المدينة الفاضلة؟ أهي مجرد فكرة مثالية أم لها وجود واقعي؟

لقد اعتمدنا في كتابة البحث من اجل تحقيق الفرضية على منهجين رئيسين هما:

أولا: المنهج التحليلي من اجل تحليل كتابات الفارابي واستنتاج ما يمكن استنتاجه منها.

ثانيا: المنهج المقارن القائم على أساس المقارنة بين أفكار الفارابي بمعالجات غيره من المفكرين لمعرفة مدى أصالة فكره وتلمس نقاط القوة والضعف فيه.

و طبقا لذلك انتظم البحث في مقدمة، وثلاث مباحث وخاتمة.

تناول المبحث الأول حياة الفارابي منذ ولادته حتى وفاته، أسفاره، آراء الآخرين فيه، نتاجه الفكري، اثر وتأثير الفارابي في الحضارة الغربية واثر وتأثير الفكر اليوناني على الفارابي.

وتناول في المبحث الثاني فكرة المدينة الفاضلة، من أين مستمدة هذه الفكرة، الأسس التي تقوم عليها، فكرة التعاون والاجتماع وفكرة السعادة، الرئيس والصفات التي يتحلى بها، وتناول المبحث الثالث مضادات المدينة الفاضلة، مفهوم الأمة ومفهوم السياسة عند الفارابي.

وانتهى البحث إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات التي تدعم فرضية البحث وتحقق هدف الدراسة.

وأخيراً فأنني آمل أن أكون قد وفقت لدراسة جانب من الجوانب الكثيرة في حياة وفكر هذا المفكر الكبير.

المبحث الأول
حياة الفارابي

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، ولد عام (٢٥٩هـ/٨٧٣م) أو (٢٦٠هـ/٨٧٤م) في بلدة وسيج قرب مدينة فاراب في بلاد الترك والتي تسمى بلاد ما وراء النهر، واستمد لقبه المعروف الفارابي من مدينة فاراب[١].

كان والده يعمل ضابطا في الجيش التركي ووالدته كانت امرأة تركية من تلك القرية. ظل الفارابي في مسقط رأسه حتى سن الأربعين من عمره وفي تلك الفترة لم يعرف الكثير عن حياته[٢].

وفي هذا السن انتقل مع والده إلى بغداد في عام (٩١٠/٩٢٠ م)[٣] وكانت بغداد يومئذ مركزا للحضارة العربية والإسلامية وعلوم القران الكريم واللغة العربية[٤].

حيث وصفت بغداد بأنها «بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد» و«من لم يزر بغداد وينهل من صافي عيونها فليس في النفير»[٥].

لم تكن بغداد موطنا للفارابي فحسب بل كان كل أساتذته الذين تتلمذ عندهم من علماء البغداديين وكل الكتب التي درسها هناك كانت من نتاج علماء بغداديين[٦].

حيث أتيحت له فرص الدراسة هناك، فعكف على دراسة الطب والموسيقى والعلوم ولاسيما الفلك والرياضيات والحساب والهندسة وتعلم اللغة العربية والنحو والبلاغة من خلال الحلقات التي كان يعقدها (أبو بكر بن السراج) المعروف بتوفيقه بين مدرستي الكوفة والبصرة في النحو[٧].

مع العرض أن الفارابي كان يعرف اللغة العربية في مقتبل عمره ما كان يعرفه أقرانه من الصبيان من مبادئها، فقد قرأ القران الكريم وتعلم الخط وحفظ من مفردات ما تعود الكتاتيب أن يلقنونه للصغار من المتعلمين في البلدان الأعجمية ولكن بلهجة أعجمية أو بلسان عربي يخالطه بعض الكلمات الأجنبية[٨].

واخذ الفارابي الحكمة وصناعة المنطق من (يوحنا بن حيلان)، وتعلم من (أبي بشر متى بن يونس) المنطق، فقد نقل بن يونس العديد من الكتب وشرح الكتب الأربعة في المنطق التي كان يعول عليها الناس في القراءة والدرس وهي (المقولات، العبارة والبرهان) فقد اخذ الفارابي منه طريقة تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة، فقد كان يحضر حلقته ويستفيد من محاضرته[٩]، ومن بغداد انطلق في تأليف وكتابة كتبه المشهورة.

وانتقل الفارابي بعد ذلك إلى حران (٩٢٠م/٩٣٠م) وألف فيها عدد من كتبه ولقد أتقن الفارابي بعض اللغات مثل اليونانية، الفارسية وكان أيضاً موسيقارا وعبقريا ومؤسسا للفلسفة السياسية كما انه القى المحاضرات فيها، وكان من تلاميذه الفيلسوف (يحيى بن عدي)[١٠]. وتعتبر مدينة حران إحدى مدن الجزيرة الفراتية ومركزاً للإشعاع الفكري[١١]. وعاد إلى بغداد ثم انتقل إلى دمشق عام (٣٣٠هـ) ثم توجه بعد فترة قصيرة إلى حلب حيث لازم بلاط سيف الدولة الحمداني الذي خصص له راتبا بسيطا من بيت المال[١٢].

وسافر إلى مصر سنة ٣٣٨هـ لم يلبث فيها طويلا حتى عاد إلى حلب، حيث كانت الشام في عهد آل حمدان معهد الأفاضل ومقصد الشعراء وملتقى الأدباء وموئل العرب[١٣]. كان بلاط سيف الدولة الحمداني بلاط حكم وسيف ودولة وفي نفس الوقت بلاط علم وأدب، حيث كان يحضره أشهر الشعراء والفلاسفة واللغويين والعلماء، وكان البعض من فئة المثقفين يأتي طلبا للشهرة والتقرب من الأمير والبعض الآخر يأتي انجذابا إلى العلم والحكمة وكان الفارابي من هذه الفئة[١٤].

لقد اكرم سيف الدولة الحمداني الفارابي وقربه إليه وجعله مستشارا له حتى وفاته[١٥]. يذكر معظم المؤرخين ان الفارابي قد توفي بدمشق في عام (٣٣٩هـ/٩٥٠م) عن عمر يناهز الثمانون عاما وان سيف الدولة الحمداني قد صلى عليه صلاة الجنازة مع خمسة عشر من رجاله، وانه قد دفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير وتؤكد المصادر على انه قد توفي وفاة طبيعية[١٦].

ومن الملاحظ ان الفارابي قد قضى الطرف الأكبر من حياته في بغداد والطرف الأقل منها في دمشق، حيث عاش في بغداد ما يقرب من عشرين إلى ثلاثين سنة[١٧].

وصف الفارابي انه كان زكي النفس، قوي الذكاء، مقتنعا في الدنيا بما يكفيه وسار سيرة الفلاسفة الأقدمين[١٨]. ويقال انه كان فقيرا زاهدا في الدنيا وانه لم يكن يهتم بالأمور الدنيوية وقيل انه عمل قاضيا في أول أمره وحينما شعر بأهمية المعارف اتجه إلى تعلمها ولم يبالي بأمور الدنيا البتة[١٩]، حتى ان الفارابي لم يتزوج ولم ينجب ولدا اما كنيته أبو نصر فهي مجرد كنية أطلقها الناس عليه.

ويقال انه كان لا يقبل أن يأخذ من سيف الدولة الحمداني إلا أربعة دراهم فضة لكل يوم يصرفها على ضرورياته وكان يقرأ ويؤلف الكتب على ضوء فوانيس الجنود[٢٠]. إضافة إلى ذلك كان محبا للأسفار والتنقل من بلد إلى اخر حيث أعطته هذه الاسفار النظرة الشفافة والتجربة الواعية والتأمل الفريد[٢١]. وكان لا يحب مخالطة الناس ويفر من الأنوار والأضواء وغالبا ما كان يرى الفارابي عند مجمع المياه أو في الحدائق يؤلف كتبه[٢٢].

النتاج الفكري للفارابي:

ترك الفارابي ما يزيد على مائة كتاب في جميع حقول المعرفة من العلم، الفلسفة، النحو، السياسة، الأدب، الاجتماع، الأخلاق، الموسيقى والرياضيات، وكانت جميعها باللغة العربية[٢٣]. مما جعل المستشرق الألماني (سيتنشندر) يخصص لها مجلدا ضخما ولكن لم يصل الينا من هذه المؤلفات الأربعون رسالة منها اثنتان وثلاثون من أصل وست رسائل مترجمة إلى اللغة العبرية ورسالتان مترجمتين إلى اللغة اللاتينية[٢٤]. وهذه المؤلفات هي:

١. كتاب الموسيقى الكبير.
٢. آراء أهل المدينة الفاضلة.

٣. الجمع بين راي الحكمين.
٤. التوطئة في المنطق.
٥. السياسة المدنية.
٦. إحصاء العلوم.
٧. رسالة النصوص.
٨. رسالة التنبيه على سبيل السعادة.
٩. الفصول.
١٠. رسالة في العقل.
١١. فصول منتزعة.

وكان له قوة في صناعة الطب وعلم بالأمور الكلية، لكنه لم يباشر مهنة التطبيب(٢٥).

وبما إن موضوع البحث يتعلق بكتاب أراء أهل المدينة الفاضلة، فلابد من إعطاء تعريف مبسط عن هذا الكتاب. وهو الكتاب الذي عالج بشكل أساسي موضوع الفلسفة السياسية والذي يتألف من قسمين، القسم الأول يتعلق بالفلسفة العقلية، والقسم الثاني خصصه للفلسفة السياسية حيث تعرض فيه للتعاون بين البشر وأصناف المدن والدول(٢٦).

وقد تحدث ابن أبي أصيبعة عن تأليف الفارابي لهذا الكتاب فقال: «ابتدأ الفارابي بتأليف هذا الكتاب ببغداد عام ٣٣٠هـ وأتمه في الشام في عام ٣٣١هـ، ثم نظر في النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الأبواب ثم سأله الناس ان يجعل له فصولا تدل على قسمة معانيه فعمل الفصول في عام ٣٣٧هـ»(٢٧).

ويدل هذا النص بوضوح على ان الفارابي قد ادخل بعض التعديلات والإضافات على هذا الكتاب بعد ان عرض على الناس.

ويلاحظ بعض الكتاب ان كتاب (آراء أهل المدينة الفاضلة) فيه شبه كبير من كتاب (السياسة المدنية) وفي ذلك يقول د.فوزي نجار محقق كتاب (السياسة المدنية): «لو عملنا مقارنة كاملة بين كتابي السياسة المدنية وآراء أهل المدينة الفاضلة لرأينا هناك شبها كبيرا ويكاد ان يكون نقلا حرفيا، غير ان هناك اختلاف بين النصين وفي الأماكن التي

يبحث فيها المؤلف نفس الموضوع، ولا شك ان تصانيف الفارابي في الفلسفة المدنية عديدة وفيها الكثير من التكرار ولكن دراستنا لمؤلفاته توحي بان له غاية بعيدة المدى»[٢٨].

أراء الآخرين في فكر أبو نصر الفارابي

إن كل شيء في الحياة ليس فيه صفة الإطلاق وإنما يتحمل الأخذ والرد لذلك فقد خضعت شخصية وفكر الفارابي تارة للنقد الايجابي وتارة للنقد السلبي وهذا ما سوف نلاحظه من طرح اراء الآخرين فيه:

وصفت فلسفة الفارابي بأنها ضعيفة وربما يعود ذلك إلى ضياع عدد من مؤلفاته وافتقار كتبه الباقية إلى التنظيم الكامل، وربما يكون سبب ذلك إلى ان الفلسفة اليونانية وصلت اليه على الطريقة الاسكندرانية، ولذلك فان الكثير من الاراء التي وصلت اليه على انها لأرسطو كانت في الحقيقة لأفلاطون، ولقد انتقد أسلوب الفارابي أيضاً على انه فيه غموض ورموز فقد عد الغزالي الفارابي من الناقلين، اما ابن الطفيل فقد ذكر ان الفارابي كان كثير الشكوك والتناقض[٢٩]. وقد وصفه ابن خلكان بأنه أعظم فلاسفة المسلمين[٣٠].

اما آراء المفكرين المعاصرين في الفارابي هي:

لقبه مصطفى عبد الرازق بـ(فيلسوف العرب) لاعتباره كان زعيم المتكلمين هي فرقة فلسفية إسلامية تهتم بعلم الكلام، كما اطلق عليه محمد لطفي جمعة لقب (ارسطوطاليس العرب)، وقال عنه عثمان محمد في مقدمة كتاب (إحصاء العلوم): «مهما يكن الأمر فالفارابي بجملة ثقافته ومؤلفاته فيلسوف عربي»، وقال عنه إبراهيم مدكور: «هو مؤسس الفلسفة العربية»[٣١].

وقد لقب الفارابي بانه أبو الفلسفة السياسية الإسلامية لأنه أول فيلسوف إسلامي توسع في تناول هذا الموضوع[٣٢].

تأثير وتأثر الفارابي في الفكر العربي الإسلامي

لقد تأثر الفارابي بشكل كبير بالفيلسوف العربي الكندي في الكثير من الأفكار وخاصة الفلسفية، بالإضافة إلى تأثره بالعالم الاجتماعي ابن خلدون فيما يخص فكرة

اجتماعية الإنسان والعمران البشري. وقد اثر الفارابي تأثيرا واضحا في فكر ابن سينا وابن رشد، حيث يعد ابن سينا مجدد ومطور لأفكار الفارابي، ونرى ان ابن رشد هو الصق علاقة بالفارابي وقد عاش بعد الفارابي بمئة عام اذ انه علق على الكثير من مخطوطات الفارابي وشرحها وبين غامضها وطور المبادئ الأساسية لفلسفته(٣٣).

تأثر الفارابي بالأفكار اليونانية

كان تأثير الفكر اليوناني على الفارابي واضحا اذ اجمع العلماء على ان الفارابي هو أول الفلاسفة الكبار وأقربهم إلى فهم فلسفة أرسطو، فلقد أعجب بأرسطو فشرح كتبه وعلق عليها فأظهر غامضها وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب لطيفة الإشارة، صحيحة العبارة ومنبهة على ما أغفله الكندي(٣٤). وقد لقب الفارابي بالمعلم الثاني لانه شرح مؤلفات أرسطو وسهل فهمها الذي يعتبر المعلم الأول(٣٥).

لقد تأثر الفارابي بفكرتين من أفكار أرسطو هما فكرة العلاقة بين الأخلاق والسعادة التي وضحها في كتابه (تحصيل السعادة) ونظرية المعرفة التي ثبتها في كتابيه (فلسفة أرسطو طاليس) و(فلسفة أفلاطون)(٣٦).

أما فيما يتعلق تأثر الفارابي بأفلاطون، فيعتبر الفارابي الواضع الحقيقي للأفلاطونية الحديثة في الإسلام واليه يعود الفضل في تأليف أول عرض منسق لفلسفة أفلاطون باللغة العربية ويمكن ملاحظة مدى اهتمام الفارابي بفلسفة أفلاطون من خلال النظر في كتابه (فلسفة أفلاطون) الذي ذكر فيه جميع المحاولات والرسائل الأفلاطونية وأشار بايجاز إلى محتواها، كما انه عرض في كتاب (جامع النواميس) مذهب أفلاطون السياسي(٣٧).

ونلحظ تأثير أفلاطون بالفارابي من خلال كتاب (أراء أهل المدينة الفاضلة) الذي ألفه على غرار كتاب (الجمهورية) لأفلاطون مع بعض الاختلافات الجوهرية(٣٨).

ولقد حاول الفارابي الجمع والتقريب بين أفكار أرسطو وأفلاطون في أهم كتاب له وهو (الجمع بين رأيي الحكيمين).

أما تأثير الفارابي على أوربا، فقد كان منذ زمن بعيد حينما بدأت مؤلفاته تترجم إلى اللغات الأجنبية مثل الألمانية، العبرية واللاتينية، وقد ترجم كتابه (إحصاء العلوم) إلى اللغة

اللاتينية عدة ترجمات، وقد بحث العلماء الغربيين الكثير من افكار الفارابي مثل مصادر المسائل ومفهوم العقل وطرق التوصل إلى السعادة ونشأة العلوم واللغة العربية وآدابها والموسيقى، بيد ان الفارابي اشتهر اكثر بفضل الانتشار الواسع لتعاليم ابن رشد في اوربا والتي تنطلق من افكار الفارابي(٣٩).

المبحث الثاني
فكرة المدينة الفاضلة عند الفارابي

يجب القول ان فكرة المدينة الفاضلة هي إحدى الأفكار الأساسية في فلسفة الفارابي الاجتماعية والسياسية، وقد وضعها في مؤلف هو (آراء أهل المدينة الفاضلة) والذي يعتبر من اثر كتبه التي نالت الحظوة في البحث والدراسة، وقد نشره المستشرق (فريد ريخ ديتريش) في مدينة ليدن الهولندية عام ١٨٥٩، ثم نشره الأستاذ (البير نصري نادر) في تحقيق جيد مع مقدمة مفيدة في عام ١٩٥٩ ثم أعيد طبعه أكثر من مرة، ولقد قسم الفارابي الكتاب إلى قسمين(٤٠):

القسم الفلسفي

وهو عبارة عن نظرة الفارابي للموجودات ابتداءاً من الله (عز وجل) وفي وحدانيته وصفاته، وفي كيفية صدور الموجودات ومراتبها أي كل شيء عن الكون. اما القسم السياسي فهو يتضمن نظرية الفارابي في المجتمع الفاضل ورئاسته وصفات العضو الرئيس فيه وتصوره للمجتمعات غير الكاملة وصفاتها.

ان غاية الفارابي من هذا المؤلف هي تكوين مجتمع فاضل (مثالي) من نوع المجتمعات التي فكر بها الكثير من الفلاسفة اليونان مثل أفلاطون وارسطو، ولكن اراد الفارابي ان يبني مدينته وفقا للمبادئ الرئيسية التي تقوم عليها فلسفته وآراؤه في السعادة والأخلاق والكون وخالقه، ووضع الفارابي تصميما لمدينته الفاضلة يشبه في بعض نواحيه تصميم أفلاطون لجمهوريته مع بعض الفوارق الجوهرية التي تأثر بها الفارابي بمبادئ الدين الإسلامي وبالظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك(٤١).

لقد وجه الانتقاد للفارابي على فكرة المدينة الفاضلة على انها مدينة طوبائية (مثالية) قائمة على خيالات وأوهام لا وجود لها، وهو مفكر عاش حلم مستحيل التحقيق لانه كان بعيدا عن مسرح الأحداث التي دارت بمجتمعه.

لكن يمكننا القول ان هذا الانتقاد فيه نوع من المبالغة، وفيه يقول الدكتور (جميل صليبا): «انه ليس حلما من احلام الشباب ولا وهما من أوهام الشعراء بل خلاصة لمذهبه في الكون والحياة، ونتيجة لتجربته النفسية والاجتماعية»(٤٢).

ان تصور الفارابي لمدينته ليس مجرد خيالات واهمة اراد بها التسلية وانما تصور يعبر عن أعماق مكبوتاته وعما جاش في ضميره من نظريات إصلاحية تجاه وضع سياسي واجتماعي متدهور الذي تعانيه المملكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري من تقهقر وتصدع وانقسام(٤٣).

وفي الاعتقاد ان أبو نصر الفارابي لم يكن فيلسوف طوبائي أو مثالي وانما كان واقعيا لان تصوره للمدينة الفاضلة كان ناتجا عن ملحمة تاريخية متدهورة كانت تدور في خلده ومن الطبيعي ان أي إنسان هو ابن بيئته ولا يتعد في تفكيره الحالة التي يمر بها المجتمع الذي يعيش فيه. فهو مفكر ملتزم وناقد ومتصدي إلى تلك الفوضوية التي كانت سائدة آنذاك.

لذلك كان هدف الفارابي من المدينة الفاضلة تأسيس مجتمع عادل وفاضل وتكوين مواطن صالح في مدينة يطبق فيها تعاليم الله سبحانه وتعالى عن طريق المعرفة والحكمة والسعادة(٤٤).

إن فكرة المدينة الفاضلة كانت عبارة عن تأملات فكرية تهدف إلى غاية اخلاقية ومجتمعية وإصلاحية ضمن نظرة خاصة عن الكون والإنسان وفي أطار تاريخي معين(٤٥).

ويعرف الفارابي المدينة على انها: «أشكال الاجتماع المتمدن وأنواع الروابط الاجتماعية والفكرية والدينية التي تجعل من الناس فئات وطوائف»(٤٦).

ويعرفها أيضاً بانها: «هي المدينة التي يكون أعضاؤها مرتبين على صورة تشبه ترتيب الموجودات واتصال بعضها ببعض، وان أكمل مدينة في الوجود هي مدينة الله، اما المدينة الفاضلة فتحتذي في أجزائها وترتيبها مراتب الكون وينبغي ان تنظم وفقا لنظام الوجود»(٤٧).

في الاعتقاد ان هذين التعريفين نابعان من القسمين اللذين قسمهما الفارابي لكتاب (أراء أهل المدينة الفاضلة) وهما القسم السياسي الذي يعبر عنه التعريف الأول والقسم الفلسفي والذي يعبر عنه التعريف الثاني.

ولابد من الإشارة هنا انه لم يكن هناك فارق بين المدينة والدولة في عصر الفارابي لان الدول كانت في بدايتها دون مدن ثم توسعت المدن بانضمام اخرى اليها وان الفلاسفة الذين سبقوا الفارابي كأرسطو وأفلاطون لم يفرقوا بين دولة المدينة والدولة(٤٨).

لقد عالج الفارابي مشكلة إعادة الوحدة إلى المجتمع، وهو يفكر في المجتمع الإسلامي من زاوية تختلف عن تلك التي نظر فيها كل من أفلاطون وارسطو إلى المشكلة ذاتها عند اليونان.

فقد نظر أفلاطون إلى المشكلة من زاوية البحث عن وسيلة لإقرار العدل بمعنى انتفاء الظلم فانتهى إلى نتيجتين:

١. إن العدل في المجتمع لا يمكن ان يتحقق دون دولة تدبر شؤونه.
٢. إن الدولة التي تحقق العدالة هي المدينة الفاضلة أي (دولة المدينة) التي يرأسها حكيم (الفيلسوف) يكون بالطبع والتربية معا مهيأ لهذه المهمة(٤٩).

ولكن اعترف أفلاطون انه ليس بالإمكان تحقيق المدينة الفاضلة في الحياة الدنيا لان الفلاسفة قليلون وإذا وجدوا فان الناس لا يردون تنصيبهم حكاما عليهم وبالتالي فمكان المدينة الفاضلة هو عالم السماء(٥٠).

أما أرسطو فقد نظر إلى المشكلة من زاوية الأخلاق والسياسة أي (تدبير النفس وتدبير المدينة) وذلك لان الإنسان مدني بالطبع أي لا يستطيع العيش بمفرده بل في المدينة وبالتالي فان اقرار العدل يتطلب دستورا عادلا وقوانين منصفة، ويعتقد أرسطو انه اذا خير الناس بين رجل فاضل فيلسوف وبين الدستور والقوانين العادلة فان عليهم ان يختاروا الدستور والقوانين لانها لا تتغير من ذاتها، واما الرئيس الفاضل فلا شيء يضمن الا يتغير فيؤول الأمر إلى الاستبداد(٥١).

وهنا يمكن أن نطرح تساؤلا وجيها ما هو مصير هذه المدينة الفاضلة؟

ويجيب الفارابي بالقول ان مصير المدينة الفاضلة هو الخلود بشرط المحافظة على مقوماتها وهي الحكمة والفضيلة والسعادة وان يكون رؤساؤها والسنن التي تسير عليها فاضلة(٥٢).

وفي نفس الوقت يرى الفارابي إنها قابلة للتدهور والانحطاط بانحراف الرئيس عن مساره الفاضل وبتدهور الشروط المطلوبة فيهم وخاصة الحكمة(٥٣).

تقوم المدينة الفاضلة عند الفارابي على أربعة أسس رئيسية والتي سوف نتناولها بالبحث بشكل تفصيلي وهي(٥٤):

- التعاون الفاضل الهادف إلى بلوغ السعادة الحقيقية وليس تحقيق الغايات الخاصة بمصالح الأفراد، فالمدينة الفاضلة هي (المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة).
- الإقرار بتفاوت المراتب بين افراد المدينة وان المرتبة الاسمى هي الرئيس الذي يسوس المدينة وهو يخدم ولا يخدم.
- الحكمة وهي الصفة التي يجب ان يتحلى بها الرئيس أو الإنسان الذي يحكم المدينة وإضافة إلى الصفات الفطرية.
- أما الأساس الرابع الذي تقوم عليه المدينة الفاضلة فهي المعارف المشتركة لجميع أفراد المدينة الفاضلة وهي معرفة الموجودات كلها، وهذا الأساس يتعلق بالجانب الفلسفي ولا يهمنا في موضوع البحث.

الأسس التي تقوم عليها المدينة الفاضلة

اولا: ثنائية اجتماعية الإنسان وفكرة السعادة عند الفارابي

لقد بدأ الفارابي بالتحدث عن المدينة الفاضلة بتحليل حقيقة الاجتماع الإنساني والدوافع الأساسية في قيامه، ومؤكدا على احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون فيقرر ان الإنسان اجتماعي بطبعه متأثر بأرسطو الذي قال: «بان الإنسان حيوان اجتماعي بالطبع»(٥٥)، وانه من اجل ذلك نشأت الجماعات الإنسانية وفي هذا يقول الفارابي: «**كل واحد من الناس مفطور على انه محتاج في قوامه وفي ان يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه ان يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشئ مما**

يحتاج اليه وكل واحد من كل واحد بهذا الحال ولهذا كثرت أشخاص الناس فحصلوا في المعمورة من الارض فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية»[٥٦].

ومن الواضح ان المدن قائمة على شبه تعاقد اذ يختار الأفراد التساكن والتعاون القائم على إرادة التمدن وأفضل مكان لتحقيق هذا الكمال هي المدينة لانها اجتماع منظم يتجلى فيه الاحتياج إلى تقسيم الأعمال واحترام القوانين ويشعر كل فرد في المدينة بمسؤلية نحو ذاته ونحو الآخرين من وجهة نظر الفارابي، ويعتقد الفارابي ان اجتماع ما فهو انقص من المدينة وسبب النقصان هو ان يكون الاجتماع عفويا، عارضا ومؤقتا وقد يسوده فوضى[٥٧]، وفي هذا يقول الفارابي: «ولما كان شأن الخير انما يكون بالإرادة، وممكن ان تجعل المدينة التعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور...»[٥٨].

ويمكن القول ان هناك اختلافا بين أفلاطون والفارابي فيما يخص مسالة التعاون، يرى أفلاطون ان التعاون مبني على الطبيعة البشرية وله غاية سياسية بينما يرى الفارابي ان التعاون مبني على الحرية والاختيار والذي يؤدي إلى بلوغ السعادة[٥٩].

فيما تبين لنا أن فكرة اجتماعية الإنسان هي المرتكز الأول لتكوين الدول عند مفكري الغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأمثال هؤلاء المفكرين جان لوك وجان جاك روسو، الذين أكدوا على ضرورة اجتماع الإفراد من اجل تكوين الدولة وبعضهم جعله اختياريا والبعض الآخر جعله إجباريا من خلال عقد يلتزم بشروطه الأفراد.

يعتقد الفارابي ان الإنسان لا يستطيع ان يبلغ الكمال الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد (اخر) ببعض ما يحتاج اليه، وعليه فقد قسم الفارابي الاجتماعات الإنسانية إلى نوعين[٦٠]:

` الاجتماعات الكاملة.

` الاجتماعات غير الكاملة.

الاجتماعات الكاملة تتوزع إلى ثلاثة انواع: (عظمى، وسطى وصغرى)، العظمى: اجتماع الجماعة كلها في المعمورة، الوسطى: اجتماع امة في جزء من المعمورة، والصغرى: اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن الامة. اما الاجتماعات غير الكاملة فهي اجتماع أهل القرية، اجتماع أهل المحلة، اجتماع في سكة (شارع) ثم الاجتماع في المنزل[٦١].

ويرى الفارابي ان هذا التقسيم نابع من كون المجتمعات الكاملة هي التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بوجه كامل لتحقيق سعادة الأفراد وأما المجتمعات غير الكاملة فهي ناقصة لانها لا يتحقق فيها التعاون الكامل ولا تستطيع ان تكفي نفسها بنفسها ولا تحقق السعادة، والمدينة الفاضلة في نظر الفارابي هي ما يتحقق فيها سعادة الأفراد على اكمل وجه ولا يكون ذلك الا إذا تعاون أفرادها على الأمور التي تنال بها السعادة واختص كل منهم بالعمل الذي يحسنه وبالوظيفة المهيأ لها بطبعه[٦٢]، وفي هذا يقول الفارابي: «**المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة**»[٦٣].

من المعتقد ان الفارابي اكد على ان الاجتماع الكامل القائم على التعاون الذي يحقق السعادة هو اجتماع المدينة وعلى هذا الأساس توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

١. ان جميع الاجتماعات الناقصة تابعة للمدينة والمدينة تابعة للأمة والامة تابعة للمجموعة البشرية وهذه التبعية هي تبعية اقتصادية وان الاستقلال الاقتصادي اي (الاكتفاء الذاتي) في أمور الحياة البشرية المعيشية التي جعلت من الإنسان كائنا اجتماعيا بطبعه ولا يستقيم وجوده الا بتعاون جماعات كثيرة من ابناء جنسه[٦٤].
٢. يقر الفارابي مبدأ (التعايش بين الامم) وهو بذلك يفرق من خلال تقسيمه الاجتماعات بين الأمة والمدينة ويوضح ذلك بقوله: «الامة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة انما تكون الفاضلة»[٦٥] ثم يتكلم عن المعمورة ويعبر بها عن المجتمع الدولي اذا كانت الامم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة[٦٦].
٣. ان فكرة الفارابي القائلة بأن (الاجتماع الأول هو اجتماع العالم هو اكمل الاجتماعات) ناتجة عن تأثره بتعاليم الدين الإسلامي التي تهدف إلى إخضاع العالم كله لحكومة واحدة هي حكومة الخليفة[٦٧].
٤. اغفل الفاربي النوعين الأولين من الاجتماعات وهي اجتماع العالم واجتماع الأمة وقصر كلامه على اجتماع المدينة ولعل السبب في ذلك يرجع إلى امرين هما:

أ- انه راى ان اجتماع العالم كله على الصورة التي ذكرها هو اجتماع مثالي ومتعذر التحقيق.

ب- ان المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة فبصلاحها تصلح هذا المجتمعات وبفسادها تفسد هذه المجتمعات(٦٨).

وفي اعتقادنا ان اصغر واقل الاجتماعات الكاملة التي فيها يتحقق الخير الأفضل والكمال الأقصى هي المدينة، وفيها أيضاً يتحقق الشر لان كل من الخير والشر يتحققان بالإرادة والاختيار وان افراد المدينة مختارون وتعاونهم على الخير يتمثل في تعاونهم الإرادي على تحقيق السعادة حسب قول الفارابي.

من المفروض ان نطرح تساؤلاً عن ماهية هذه السعادة؟ وكيف يمكن للإنسان التوصل اليها؟

يعرف الفارابي السعادة في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) بأنها «هي الخير المطلوب لذاته وليست تطلب أصلا، ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء اخر وليس وراءها شيء اخر يمكن ان يناله الإنسان اعظم منها»(٦٩).

ويعرف السعادة في كتاب فصول منتزعة: «و هي الخير على انها غاية من غير ان تكون وراءها غاية اخرى تطلب السعادة» ويعرفها أيضاً «وهي التي تطلب لذاتها ولا تطلب في وقت من أوقات لغيرها»(٧٠).

وميز الفارابي بين نوعين من السعادة وهما(٧١):

١. **السعادة الحقيقية (السعادة القصوى):** وهي تطلب لذاتها وتكون على وجهها الأفضل في الحياة الأخرى، اي السعادة التي تحقق في الحياة الآخرة.
٢. **السعادة الدنيوية:** التي يعمل الإنسان الحصول عليها في الحياة الدنيا.

من المعتقد ان تعريف الفارابي للسعادة قائم على جعلها هي الغاية القصوى التي يسعى اليها الإنسان.

ويستمر الفارابي بالقول «اذا كان المقصود بوجود الإنسان ان يبلغ السعادة القصوى فانه محتاج في بلوغها إلى ان يعلم السعادة ويجعلها غايته ونصب عينيه ثم يحتاج بعد ذلك إلى ان يعلم الأشياء التي ينبغي ان يعلمها حتى ينال السعادة ثم ان يعمل تلك الأعمال ولأجل ما قيل في اختلاف الفطر في أشخاص الإنسان فليس في فطرة كل إنسان ان يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الأشياء التي ينبغي ان يعلمها بل يحتاج في ذلك معلم ومرشد فبعضهم يحتاج إلى ارشاد يسير وبعضهم إلى ارشاد كثير»(٧٢).

يربط الفارابي السعادة بالحكمة أو المعرفة بالقول ان السعادة هي أفضل الكمالات لانها تتصل بأفضل القوى الإنسانية وهي القوة العاقلة(٧٣).

اذ ان القاعدة العامة التي ترتكز عليها الفضيلة هي المعرفة وبالمعرفة يستطيع الإنسان بلوغ سعادته، المعرفة هذه هي أصل الفضائل بل هي الفضيلة بالذات، ومنها تتشعب بقية الفضائل(٧٤).

إن الفضائل عند الفارابي مقسمة وفق تقسيمات النفوس الإنسانية الثلاثة وهي(٧٥):

١. **النفوس العالمة الفاضلة:** وهي تلك النفوس التي اتبعت الحكمة وعملت بموجبها فبلغت بذلك سعادتها واكتسبت بذات الفعل الفضيلة وأصبحت فاضلة، غير أن النفوس الفاضلة يمكن ان تزل وتحيد عن مبادئها وغايتها لذلك تبطل فضيلتها.
٢. **النفوس العالمة الشريرة:** وهي التي تعرف الشر وتعمل به، ولا تقوى على أبعاد اللذة، حيث ان الرذيلة هي جهل للخير الحقيقي.
٣. **النفوس الجاهلة:** وهي التي لا تتصف بفضيلة ولا رذيلة بالحقيقة.

ويعتقد الفارابي ان الإنسان مجبول ومفطور على الفضائل (الخير) وأما الرذائل فهي من الأشياء المكتسبة لدى الإنسان، ومتى ما رأى ان النفس مائلة إلى الشر يمكنه ان يحيد عنه وذلك وفقا لاستعداده النفسي، وعليه فان السعادة لا تنال بالأفعال الجميلة الا اذا فعلها الإنسان طوعا وباختياره، وعلى الإنسان ان يختار الجميل في كل ما يفعله وفي كل زمان حياته(٧٦).

ومن المعتقد ان الفارابي يرى ان الإنسان يجب ان يكون لديه القدرة والاستعداد على الأخذ بالأفعال والأمور التي تودي إلى بلوغ السعادة وبكامل إرادته الاختيارية الطوعية.

يرى الفارابي انه يجب ان تكون هناك اعتدال ووسطية في أفعال البشر وفي ذلك يقول: «ان الأفعال متى كانت متوسطه حصل الخلق الجميل ومتى زالت الأفعال عن الاعتدال لم يكن عنها خلق جميل وزوالها عن التوسط هو اما الزيادة أو النقصان»(٧٧)، ويرى الفارابي ان المداومة على الأفعال الجيدة من شانها ان تودي إلى سعادة افضل وأحسن أي بتكرار الأفعال التي ينال بها السعادة فأنها كلما زيدت منها وتكررت وواظب الإنسان عليها صيرت النفس التي من شأنها ان تسعد أقوى وأفضل ويمكن ان نطلق على هذا

الإنسان تسمية الحر وهناك إنسان دون ذلك يمكن ان نطلق عليه لقب الإنسان البهيمي حسب تعبير الفارابي(٧٨).

في اعتقادنا ان الفارابي وضع الشروط للأفعال التي تؤدي إلى بلوغ السعادة وهذه الشروط هي:

١- ان يقوم الإنسان بالأفعال التي تؤدي إلى بلوغ السعادة بكامل ارادته طوعا واختياريا.

٢- يجب ان تكون هنالك اعتدال ووسطية في أفعال البشر

٣- الاستمرارية في الدوام على الأفعال الجيدة لانها من شأنها ان تعود الإنسان على افعال الفضيلة.

ان الفارابي لا يرمي إلى تحقيق السعادة المادية المتمثلة باللذات مثل الثروة والرئاسة- بغض النظر عن اللذات الاساسية في الحياة مثل الغذاء والمشروب والمنام- ولكن يسعى إلى تحقيق السعادة الفكرية والروحية وهي الحكمة والعقل.

ثانيا: دور الرئيس في المدينة الفاضلة

إن اهم وظائف المدينة الفاضلة واكبرها هي وظيفة الرئاسة، وذلك ان الرئيس هو منبع السلطة العليا والمثل الاعلى الذي تحقق في شخصيته معاني الكمال وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها(٧٩). وانه اكمل اجزاء المدينة واتمها ومن ثم لا تجوز رئاسة من هو دون ذلك لان الرئاسة انما تكون بشيئين أساسيين هما(٨٠):

اولهما: ان يكون المرء معدا لها بالفطرة والطبع.

ثانيهما: ان يكون المرء معدا لها بالهيئة والملكة الارادية.

وبهذه الشروط لا تتحقق الرئاسة الا في القليل النادر من الصناعات لان أكثر الصناعات في المدينة لا تصلح للرئاسة المطلقة وذلك لان معظم الفطر والملكات الارادية هي فطر الخدمة وملكاتها لا فطر الرئاسة ومقتضياتها، ان هذا الشرط الروحي قد انفرد الفارابي باشتراطه برئيس المدينة الفاضلة دون فلاسفة اليونان، بل استمده من روح الدين الإسلامي وما سار عليه العمل في صدر الاسلام اذ تولى الرئاسة الرسول محمد ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين الذين وصلت نفوسهم إلى ارق درجات الكمال والصفاء، ويعتقد

الفارابي ان يكون رئيس المدينة الفاضلة قد وصل إلى ارق درجات الكمال الإنساني فأمتزج بالعقل الفعال حتى اصبح نفسه هو عقلا واحاط علما بجميع المعقولات[٨١].

يميز الفارابي بين نوعين من الرؤساء في المدينة الفاضلة[٨٢]:

١- الرئيس الاصيل (الأول).

٢- الرئيس القائم (الثاني).

فالرئيس الاصيل انما هو الإمام والحكيم والفيلسوف والنبي، الذي هو وأمثاله يضعون الشرائع للمدينة التي يتولونها ويتوالون فيها، ويتصف الرئيس الأصيل بعدد من الخصال فطر عليها وهي تمثل افضل خصال يمكن للعقل ان يتصور اجتماعها في إنسان معين، فهو يوجب ان يكون الرئيس[٨٣]:

١. تام الأعضاء والقوى.
٢. الخصلة التي تتعلق بالعقل (ان يكون جيد الحفظ والفهم وله جودة الفطنة والذكاء).
٣. أن يكون حسن العبارة والإنابة ما تضمره النفس.
٤. أن يكون محبا للعلم والاستفادة منه.
٥. أن يكون غير شره في اشباع احتياجاته الجسدية ومتجنبا بالطبع اللعب وان يكون كبير النفس محبا للكرامة.
٦. أغراض الدنيا المادية هينة عنده.
٧. ان يكون منصفا مع نفسه واهله وغيرهم.
٨. أن يكون محبا للعدل وأهله ومبغضا للجور وأهله.
٩. معتدلا في معالجة الأمور اي اتباع الوسطية في حل الأمور التي تطرأ على المدينة الفاضلة.
١٠. قوي العزيمة صبورا مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس.

لقد أحس الفارابي انه من النادر ان يولد إنسان مزودا بهذه الصفات كلها عن طريق فطرته فقال: «اجتماع هذه كلها في إنسان عسر، فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس»[٨٤].

وعلى هذا الأساس فقد بين الفارابي إمكانية إقامة رئيس ثاني (الرئيس القائم) في المدينة الفاضلة في حالة عدم وجود من تجتمع فيه هذه الخصال الواجب توافرها في الرئيس

الأول، الرئيس القائم يخلف الأول في إدارة المدينة لا في وضع التشريع لها ويسير حسب الشرائع والسنن التي كان الرئيس الأول قد وضعها للمدينة، ويوجب الفارابي توافر صفات ست في الرئيس القائم قد تربى عليها منذ مولده وصباه، وهذه الصفات فرعية غايتها ان تقوم مقام صفات الرئيس الأصيل (الأول) في الحياة السياسية للمدينة[٨٥].

وهذا الصفات هي[٨٦]:

١. أن يكون حكيما.
٢. عالما بالشرائع والسنن.
٣. له جودة الاستنباط لفروع من التشريع لم يحفظ مثلها عن السلف.
٤. بعيد النظر محتاطا لما يمكن ان يحدث في المستقبل كي لا تؤخذ المدينة على حين غرة من أهلها.
٥. قادرا على إرشاد أهل المدينة إلى وجوه استعمال الشرائع التي وضعها الأولون ووجوه تلك التي استنبطها بنفسه.
٦. شجاعا عارفا بأمور الحرب وقادرا على مباشرتها.

ويرى الفارابي في حالة عدم وجود رئيس ثاني واحد تجتمع فيه هذه الصفات الستة جاز ان يكون في المدينة الفاضلة رئيسان أو ثلاثة أو ستة على ان يكون واحد منهم على الأقل حكيما وذلك ان عدم توافر صفة الحكمة في شخص الرئيس القائم وأشخاص الرؤساء القائمين بأمر المدينة يودي إلى تعريض المدينة الفاضلة إلى الهلاك[٨٧].

ومن خلال عرض هذه النصوص نرى ان الفارابي يضع لكل رئيس يحكم المدينة الفاضلة صفات معينة من اجل حصر السلطة بيد أشخاص ومؤهلين للحكم وليس الامر اعتباطيا ويضع على رأس هذه الصفات صفة أساسية وهي الحكمة.

وهو بذلك يدعو إلى نوعين من الحكم، حيث يتكلم عن الحكم المركزي الذي يسوده العقل والذي يعمل على الإمساك يجمع السلطات من اجل ان يحقق الكمال للمدينة الفاضلة وفي حالة الرؤساء الثواني أو الرئيس القائم يدعو إلى قيادة جماعية مركزية يكون من بينها فيلسوف يعمل على استكمال ما بدأه الرئيس الأول واتباع سيرته في الحفاظ على المدينة الفاضلة[٨٨].

يقترح الفارابي بفكرة (تعدد الرؤساء والخلفاء) التشارك في الرئاسة اي التخفيف من سلطة الحاكم الفرد بادخال الشورى كجزء من الرئاسة وهنا تكون الشورى ملزمة ولا تبقى مجرد فكرة مستحبة(٨٩).

أن الفارابي لم يتبنى اي نوع من الأنظمة السياسية وانما يتحدث عن الملك على رأس المدينة الفاضلة الذي يتمتع بصفات خاصة وهي اشد حكمة وعدالة وشجاعة مستوحية من الشريعة الإسلامية والتراث الإسلامي العربي السياسي، اذ كان امام الفارابي صورة تاريخية كاملة لملك الأمثل وهي تتمثل بالرسول الأعظم محمد ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده الذين يعتبرون بالنسبة لكثير من المفكرين العرب المسلمين افضل مثل للحكم الإسلامي(٩٠).

والجدير بالملاحظة ان على دساتير الدول الحديثة ان تتضمن مثل هذه الصفات والقيود لمؤهلات الزعامة في الدول التي اشار اليها الفارابي(٩١)، وان وظيفة الرئيس ان يحقق السعادة القصوى للأفراد، اذ عليه ان يضع الهدف مبتدأ باحصاء السكان واصنافهم ومؤهلاتهم وما يتوفر من خيرات طبيعية ثم يرسم لها خطط الأفعال المتعاضدة والمترابطة نحو الأهداف المنشودة وعلى أساس الكفاءة يتم تصنيف الناس في العمل إلى مراتب ورئاسات والتي تنتهي عند أعلى الهرم الذي هو رئيس الدولة(٩٢).

ويستمر الفارابي بالقول ان رئيس المدينة هو الذي يرتب الطوائف وكل إنسان من كل طائفة في المرتبة التي هي مكانه، وذلك اما رتبة خدمة واما رتبة رئاسة متبعا العدل الذي هو انزال الناس منازلهم فتكون المدينة حينئذ مرتبطة أجزاؤها بعضها ببعض مؤتلفة بعضها مع بعض وتصير شبيهة بالموجودات التي تبدأ من الأول (الإله) وتنتهي إلى المادة الأولى(٩٣).

ومن المعتقد ان الفارابي طرح فكرة (الرئيس الأصيل) الذي يجب ان يكون حكيما من اجل ان يحكم المدينة الفاضلة ويؤدي مهمة في غاية الاهمية الا وهي تحقيق الكمال والفضيلة والعدالة اي السعادة المثلى للمدينة الفاضلة متأثرا بفكرة أفلاطون القائلة ان رئيس دولة المدينة يجب ان يكون فيلسوف أو حكيم.

بعد دراسة صفات الرئيس الذي يحكم المدينة الفاضلة من منظور الفارابي، تبين لنا ان هذا المفكر لم يخرج عن السياق الذي سار عليه بقية المفكرين الإسلاميين في تحديد

الشروط التي يجب ان يتحلى بها الحاكم أو الرئيس مثل ابن خلدون والماوردي وابن تيمية وبشكل خاص الصفات المتعلقة بالإسلام والعدل والعلم والاعتدال في معالجة الأمور والشجاعة وسلامة الحواس والأعضاء(٩٤).

المبحث الثالث
مضادات المدينة الفاضلة

مضادات المدينة الفاضلة

يعتقد الفارابي أن هناك مضادات للمدينة الفاضلة ويعرفها: (هي مجتمعات تضاد المدينة الفاضلة في نظامها وفي صفات الذين يعيشون فيها والذين يتولونها). والمدن المضادة للمدينة الفاضلة تتوزع على أربعة أنواع رئيسية(٩٥):

١- **المدينة الجاهلة (الجاهلية):** وهي التي لم يعرف أهلها السعادة بل ظنوا أن الخير هو الملذات البدنية وان الشقاء هو أمان البدن والمدينة الجاهلة اسم جامع لعدد من المدن التي تجهل حقيقة السعادة وتميل إلى الأوجه المختلفة من السعادة الظاهرة وهذه المدن الفرعية هي(٩٦):

أ- **المدينة الضرورية:** وهي التي كل همها الحصول على ضروريات الحياة من المأكول والمشروب والملبوس ويتعاون أهلها لحصول على هذه الضروريات.

ب- **المدينة البدالة:** ومنها ما يكون كل همه التعاون على بلوغ اليسار والثروة وتصبح الثروة هي الغاية وليست وسيلة بحد ذاتها.

ج- **المدينة الخسة والشقوة:** يكون كل همها التمتع بأقصى ما يمكن الحصول عليه من ملذات الدنيا، وإيثار اللعب والهزل(٩٧).

د- **مدينة الكرامة والوجاهة:** ويكون هم أهلها ان يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين أي اتجاه أهلها إلى الأمور التي تحقق لهم الكرامة والسمعة الحسنة.

يعطي الفارابي مكانة خاصة لمدينة الكرامة حيث يرى انها تشبه المدينة الفاضلة وخاصة اذا كان الناس فيها يعملون الأشياء النافعة وهذه المدينة في رأيه هي خيرا لمدن الجاهلة(٩٨).

هـ- **المدينة الجماعية:** يكون هم أهلها ان يكونوا أحرارا يعمل كل واحد منهم ما يشاؤه وفقا لهواه ولا تقف إمامه موانع ولا قيود فالحرية المطلقة للأهواء هي التي تحكم الإفراد هناك.

و- **مدينة التغلب:** ان هم إفرادها هو الغلبة والسيطرة وتكون متعتهم فيما يحققه لهم الغلب من لذة وشعور بالاستعلاء(٩٩).

من الملاحظ ان الفارابي قد أطلق على كل مدينة اسما مشتقا من نوع الخير او الشر الذي يهدف أهلها الوصول اليه، وعليه فان المدن الجاهلة تهدف إلى الكفاف واليسار والمتع الحسية والشهرة والتكريم والقهر والحرية المطلقة(١٠٠).

٢- **المدينة الفاسقة:** هي التي يعرف أهلها الآراء الفاضلة ولكنهم يسلكون مسلك أهل المدن الجاهلة لان الفاسق فيها يرتكب القبح مع علمه بانه قبيح.

٣- **المدينة المبدلة:** وهي التي كانت أرائها وأفعالها في عهودها الأولى مطابقة لآراء أهل المدينة الفاضلة وأفعالها ثم بدلت فاعتنقت أراء غير ما كانت تعتنقه من أراء وسميت مبدلة لانها بدلت الانحراف بالحق والخطأ بالصواب(١٠١).

٤- **المدينة الضالة:** وهي التي تعتقد ان السعادة تكون بعد الموت ثم تعتقد اراء فاسدة في الله مثلا (انه يجلس على عرش) وأهلها لم يفطنوا إلى انه تلك الأمور الما ورائية التي جاءت في الدين يجب ان تفهم على أنها تمثيلات وتشبهات فقط(١٠٢) و«يكون الرئيس الأول للمدينة الضالة ممن اوهم انه اوحي اليه من غير ان يكون كذلك ويكون قد استعمل في ذالك التمويهات والمخادعات الغرور»(١٠٣).

تشبه المدينة الفاضلة بالجسم الإنساني

يشبه الفارابي اجزاء المدينة الفاضلة بأعضاء الجسم البشري أو البدن الصحيح التام الذي تتعاون أعضاؤه كلها على اتمام حياته وحفظها وان مركز رئيس المدينة الفاضلة نسبة إلى المدينة واهلها يشبه مركز القلب بنسبة إلى البدن وأعضائه(١٠٤)، أما باقي أجزاء المدينة الفاضلة يشبه بقية أعضاء الجسم البشري من حيث القرب والبعد من مركز القلب(١٠٥).

من الممكن القول إن بدن الإنسان لا يعمل إلا بعمل القلب وفي حال توقف القلب يؤدي ذلك إلى موت وهلاك الإنسان وكذا الحال بنسبة لرئيس المدينة في حال تعرضه للخطر أو الهلاك يتوقف عمل وحيوية المدينة.

بعد ان شبه أجزاء المدينة باعضاء الجسم والرئيس بالقلب، بين ان اعضاء البدن امور طبيعية والقوى التي تهيئها لاداء اعمالها امور فطرية طبيعية على حين ان افراد المدينة وان كانوا طبيعيين لأنهم من خلق الله فان القوى التى تجعلهم يؤدون وظائفهم وأعمالهم هي القوى ارادية مكتسبة وليست فطرية طبيعية[١٠٦].

وفي نفس الوقت ان افراد المدينة الفاضلة مزودون باستعدادات فطرية متفاوتة تجعلهم طبقات ومراتب اعلاها الرئيس ثم اشخاص آخرون تقرب مراتبهم عن الرئيس ينفذون ما يريد ثم يلونهم قوم دونهم يفعلون الأفعال حسب اغراض هؤلاء ودونهم غيرهم إلى ان ينتهي إلى اشخاص يخدمون ولا يخدمون ويكونون في ادنى مراتب ويكونون هم الأسفلين وهكذا يتضح انه كلما كان الشخص اقرب إلى الرئيس كان اشرف واكمل[١٠٧].

لقد شرح الفارابي الأسباب التي تجعل الطبقة الأخيرة من المدينة تقوم باعمال الخسة والمتواضعة وهذه الأسباب هي[١٠٨]:

١- ان تكون خسة الاعمال ناشئة عن خسة موضوعاتها أي مادتها وان كانت وظائفها كبيرة الاهمية مثل العمل التي تقوم به الأجزاء السفلى من جسم الإنسان.

٢- ان تكون متواضعة بسبب قلة غنائها وضعف أهميتها وجدواها.

٣- ان تكون متواضعة بسبب سهولتها وانها لا تتطلب جهد كبير في القيام به.

في اعتقادنا ان قول الفارابي في تشابه اجزاء المدينة الفاضلة باعضاء الجسم البشري أو الإنساني يدل ان هناك طبقية في المدينة الفاضلة أي متكونة من طبقات ابتداء بالقلب وحتى نهاية الجسم الإنساني وكل طبقة من هذه الطبقات متخصصة بعمل تقوم به أي ان الفارابي قد وضع اسس التخصص في العمل أو تقسيم العمل حيث كل طبقة لها عمل مخصص لها لا يجوز مثلا العين تأخذ عمل الأذان واليد تاخذ عمل الرجل حسب التشبه بالجسم الإنساني.

مفهوم الأمة في فكر الفارابي

يعتقد الفارابي ان الجماعة المدينة (جماعة كاملة) لانها تتيح لأعضائها امكانية الوصول إلى الكمال والامة لذلك (جماعة كاملة) واجتماع أهل المعمورة (جماعة كاملة) أي ان الكمال المتحقق في كل واحد من هذه الجماعات يختلف عن الأفراد بالدرجة فالاجتماع الحاصل في المدينة هو دون الاجتماع الحاصل في الأمة وهذا الاخير دون الاجتماع الشامل لكل البشر(١٠٩).

ويرى الفارابي ان الأمة الواحدة تختلف عن غيرها بخصائص ثلاثة هي(١١٠):

١- الخلق الطبيعة (مجموع الصفات البدنية).

٢- الشم الطبيعة (خصائص سلوكية ومزاجية).

٣- اللسان (اللغة).

ومن الواضح ان الفارابي قد اعتبر الامم سواسية ومتكافئة في المواهب والملكات وان علل الاختلاف هي العوامل الطبيعية والموضوعية الخارجة عن فعل وإرادة الإنسان، فأعتبر المناخ والأرض والغذاء والعوامل الطبيعية الأخرى هي سبب المؤثر في اختلاف الأمم من حيث الكفاءات والخلقة والمميزات الاخرى وعللها بعوامل طبيعية مادية(١١١).

ويميز الفارابي بين مفهوم (الامة) ومفهوم (الملة) فالامة هي وحدة طبيعية اجتماعية (جماعة معينة من الناس) بينما تعني الملة «مجموع آراء وأفعال مرسومة لحياة جماعة معينة وهكذا يصبح مفهوم الملة مرادفا لمفهوم الشريعة بالمعنى الواسع لمفهوم الدين و أيضا لمفهوم السنة»(١١٢).

مفهوم (علم السياسة) عند الفارابي

يعتبر الفارابي مؤسس وواضع اسس الفلسفة السياسية ويطلق عليها عدة تسميات مثل: علم السياسة، العلم المدني والفلسفة المدينة.

ويصنف الفارابي العلوم الفلسفية إلى **صنفين:** «صنف به تحصل معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها وهذه تسمى **(الفلسفة النظرية)** وصنف به تحصل معرفة الأشياء التي من شأنها ان تفعل القوة على فعل الجميل منها وهذه تسمى **(الفلسفة العملية أو المدينة»**(١١٣).

ويقسم الفارابي فلسفة المدينة إلى فلسفة خلقية والفلسفة السياسية ويعرف الأخيرة بأنها: «**معرفه الأمور التي بها تحصل الأشياء الجميلة لاهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم**»، ويعرف الفلسفة الخلقية: وهي التي يحصل بها علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأخلاق الجميلة والقدرة على أسبابها وبها تصير الأشياء الجميلة فنية لنا(١١٤).

يحدد الفارابي غرض علم السياسة أو علم المدني أو التدبير بـ تدبر به المدن وتعمر وتصلح سيرة أهلها ويسروا به نحو السعادة وذلك بالارتقاء شيئا فشيئا في النظر حتى ينتهي الناظر فيه إلى (الإله جل ثناؤه) من حيث هو المدبر الأول للمدينة الفاضلة كما انه (مدبر العالم) وعنه ياخذ الرئيس أو مدبر المدينة الفاضلة مبادئ التدبير المدني على سبيل الوحي وهي مبادئ متناظرة تناظر المدينة والعالم اللذين رأى الفارابي بينهما شبها عظيما فكما يقتضي تدبير العالم الائتلاف والتعاضد في الأفعال الصادرة عن هيئات طبيعية مثلا يقتضي قي المدينة الفاضلة التعاضد والائتلاف في الأفعال الصادرة عن الهيئات الإرادية حيث يتسنى للمدينة ان تحاكي الطبيعة من هنا ترتب على مدبر المدينة ان ينمي في نفوس أبنائها ملكات تجعل لهم القدرة على الائتلاف المتعاضد كما يحدث في بدن الإنسان من جهة وسائر الموجودات الطبيعية المركبة من جهة ثانية(١١٥).

يصنف الفارابي علم السياسة مع علم الفقه وعلم الكلام في كتابة (إحصاء العلوم) على اعتبار ان ثلاثة علوم عملية وان موضوع كل منها (الأفعال على وجه معين) فيتناول **العلم المدني** بـ: «**هو أصناف أفعال والسنن الإرادية والملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي عنها تكون الأفعال والسنن والغايات لأجلها تفعل وكيف ينبغي ان تكون موجودة في الإنسان وكيف الوجه في ترتيبها على النحو الذي ينبغي ان يكون وجودها فيه وحفظها عليه...**»(١١٦).

ويتناول **علم الفقه** كما تحددها الشريعة: **(مثل الأفعال التي يعظم بها الله والافعال التي بها تكون المعاملات في المدن)** ويعرف الفارابي **علم الكلام**: بـ«**الملة التي يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزيف كل ما خالفها بالأقاويل**» ويعتقد الفارابي ان الذي يجمع بين هذه العلوم الثلاثة هي غاية عملية مشتركة واحدة وهي خير الإنسان وسعادته(١١٧).

يمكننا القول ان الفارابي عرف علم السياسة بأنه علم الذي يمكن رئيس المدينة الفاضلة ان يسير شؤون هذه المدينة من أفرادها إلى الأعمال التي يقومون بها وفق نظام متناسق من اجل تحقيق سعادة الإنسان.

خلاصات واستنتاجات

بعد عرضنا وتحليلنا لفكر الفارابي ومدينته الفاضلة توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات واستنتاجات وهي:

١. أن اي مفكر لا ينتج فكره من جهد منقطع عن الواقع؛ انما هو ناتج عن تفاعل بين الظروف التي يعيشها المفكر والمؤثرات المحيطة به فيمكننا ان نفهم ان شخصية الفارابي نضجت بفعل التقلبات التاريخية التي عرفها المجتمع العربي الإسلامي والجولات التي قام بها عبر البلدان والتيارات الفكرية التي كانت موجودة آنذاك.
٢. يعد فكر الفارابي من الأفكار الفلسفية السياسية اذ يعتبر عماد الفلسفة الإسلامية ويتميز فكره بأنه شامل لكل مناحي المجتمع الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كان للفارابي تأثير على الافكار اليونانية كما ان للأفكار اليونانية تأثير على فكر الفارابي اي علاقة تاثر وتأثير متبادل.
٣. غاية الفارابي من فكرة المدينة الفاضلة هي تكوين مجتمع فاضل مثالي يتحقق فيه كل قيم السعادة والحكمة والعدالة والفضيلة، اي كل القيم الأخلاقية.
٤. ان المقصود من المدينة الفاضلة عند الفارابي هي الروابط الاجتماعية والفكرية والدينية التي تجعل الناس مقسمين إلى فئات وطوائف.
٥. ان فكرة التعاون واجتماعية الإنسان قائمة على اساس تكوين المدينة اذ ان الإنسان اجتماعي بالطبع ومن هذه الاجتماعية تأتي فكرة التعاون، اذ يتعاون افراد المدينة على توفير حاجاتهم لان الإنسان وحده لا يستطيع ان يوفر كل ما يحتاجه.
٦. يعرف الفارابي السعادة على أنها الخير الأفضل والغاية القصوى لدى الإنسان، اذ بعد الاجتماع والتعاون يعمل أفراد المدينة الفاضلة على تحقيق هذه الغاية القصوى وسبيل تحقيق السعادة هو الطريق الفكري اي التأمل والتفكر في صفات الله سبحانه وتعالى وفي خلقه.

٧. ميز الفارابي بين نوعين من الاجتماعات الكاملة وغير الكاملة ويقسم الاجتماعات الكاملة إلى العظمى، الوسطى والصغرى. الاجتماعات العظمى وهي اجتماع الجماعة في المعمورة والاجتماعات الوسطى هي اجتماع الأمة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع المدينة. اما الاجتماعات غير الكاملة فهي في القرية والسكة (الشارع) والمنزل ويعتقد الفارابي ان الكمال يتحقق في اصغر المجتمعات الكاملة وهي اجتماع أهل المدينة.

٨. يعتقد الفارابي ان الرئيس الذي يحكم المدينة الفاضلة يجب ان يتحلى بصفتين هما ان يكون معدا للرئاسة بالفطرة والملكة الإرادية بالإضافة إلى ذلك هناك اثنا عشر صفة فطرية يجب ان يتصف بها منذ مولده وهي تام الأعضاء والقوي، أمور الدنيا هينة عنده، شجاعا، محب للعلم والاستفادة منه، له القدرة على التعبير، محبا للعدل واهله، مبغضا للجور واهله. وركز الفارابي بشكل رئيسي على ان يكون الرئيس حكيما أو فيلسوف أو نبي اي اشترط صفة الحكمة في الرئيس، في حالة عدم توفر شخص بهذه الصفات يرى الفارابي توافر في الرئيس الثاني (القائم) الذي يجب ان يتحلى بصفات مكتسبة وهي ان يكون عالما بالشرائع والسنن وله القدرة على الاجتهاد والاستنباط.

٩. طرح الفارابي فكرة مضادات المدينة الفاضلة وهي التي تضاد المدينة الفاضلة بكل صفاتها ويقسمها الى: (المدينة الجاهلة، ويقسمها الى: [المدينة الضرورية، البدالة، الخسة والشقوة، الكرامة، الجماعية]، المدينة الفاسقة، المبدلة، الضالة).

١٠. يشبه الفارابي أجزاء المدينة الفاضلة بجسم الإنسان حيث يشبه الرئيس بالقلب وبقية أجزاء الجسم هي مكونات المدينة الفاضلة.

١١. يعتقد الفارابي ان الأمم مختلفة فيما بينها في مجموعة من الخصائص وهي:

- ❋ الصفات البدنية (الخلق والشكل واللون).
- ❋ الصفات السلوكية والمزاجية (الطبع والسلوك).
- ❋ اللسان (اللغة).

١٢. يعرف الفارابي علم السياسة هو العلم الذي به تدير المدينة الفاضلة شؤون حياتها وحياة أفرادها من خلال النظر في الأفعال والملكات الإرادية للأفراد من اجل تحقيق السعادة والكمال في المدينة.

١٣. يمكن ان تتحقق المدينة الفاضلة من خلال تصور مدينة تحكمها اخلاق الدين الإسلامي السمح ومن خلال تصور اناس يعيشون واقعهم الاجتماعي وهم يحملون رسالة اخلاقية التي تظهر في حياتهم وتصرفاتهم في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الناس من خلال حب الغير والكلمة الطيبة والتبسم في وجه الآخرين والسعي للاصلاح وعون المحتاج واحترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير واحترام صلة الرحم وعدم التدخل في الشؤون الخاصة للآخرين والابتعاد عن الغش والكذب والخداع والغيبة والنميمة وسيء الاخلاق وحرص الحاكم على شعبه وحب الشعب لحاكمه والإخلاص في العمل اي يجب ان تقوم المدينة الفاضلة على استقامة السلوك والتحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع الناس.

١٤. من المفترض ان يكتب على باب المدينة الفاضلة للفارابي: (لا يقبل هنا من ليس من أهل الفضيلة فلا اخلاق ولا دين ولا حياة مدينة ولا سعادة بدون فضيلة).

هوامش البحث

(١) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، ط١، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص٣٧.

(٢) تودجيما: الفارابي، الفارابي والحضارة الإنسانية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦، ص٣٧٩.

(٣) القاضي الاكوع: الفارابي، الفارابي والحضارة الإنسانية، نفس المصدر، ص٤٥١.

(٤) ناجي معروف: الفارابي عربي الموطن والمربى، نفس المصدر، ص٤٦١.

(٥) القاضي الاكوع: الفارابي، نفس المصدر، ص٤٥١.

(٦) ناجي معروف: الفارابي عربي الموطن والمربى، نفس المصدر، ص٤٦١.

(٧) عبد الحميد العلوجي: الفارابي في العراق عرض بيلوغرافي، نفس المصدر، ص٤١٣.

(٨) حسين علي محفوظ: العناصر العربية في حياة الفارابي وثقافته ونتاجه، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٧.

(٩) نفس المصدر، ص٤٠٦.

(١٠) محمد عبد العزيز المعايطة: الفلسفة الإسلامية، ط١، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٨، ص١٣٧.

(١١) القاضي الاكوع: الفارابي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٥٢.

(١٢) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

(١٣) حسين علي محفوظ: العناصر العربية في حياة الفارابي وثقافته ونتاجه، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٧.

(١٤) محمد عزيز الحبابي: من تاريخ الفارابي إلى تاريخيته، نفس المصدر، ص ص١٥٩، ١٦٠.

(١٥) ناجي معروف: الفارابي عربي الموطن والمربى، الفارابي والحضارة الإنسانية، المصدر السابق، ص٤٦٢.

(١٦) علي عبد الواحد وافي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصر، د.ت، ص١٧.

(١٧) عبد الحميد العلوجي: الفارابي في العراق– عرض بيلوغرافي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤١٤.

(١٨) مسعود صبري: المدينة الفاضلة حلم الفلاسفة وواقع الاسلام، www.ejtamay.com، ص٤.

(١٩) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.

(٢٠) الفارابي، www.wakra.net، ص١.

(٢١) عثمان عيسى شاهين: المنهج عند الفارابي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

(٢٢) الفارابي (٢٦٠– ٣٣٩هـ/ ٨٧٣– ٩٥٠م)، www.alargam.com، ص١.

(٢٣) حسين علي محفوظ: العناصر العربية في حياة الفارابي وثقافته ونتاجه، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٨.

(٢٤) علي عبد الواحد وافي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(٢٥) مسعود صبري: المدينة الفاضلة حلم الفلاسفة وواقع الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٢٦) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(٢٧) الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق سحبان خليفات، ط١، عمان، ١٩٨٧، ص٣٤.

(٢٨) نفس المصدر، ص٣٥.

(٢٩) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(٣٠) الفارابي، www.wakra.net، مصدر سبق ذكره، ص١.

(٣١) ناجي معروف: الفارابي عربي الموطن والمربى، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٦٤.

(٣٢) حسن صعب: علم السياسة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٦، ص٨٤.

(٣٣) بابا جان غفوروف: الفارابي فيلسوف عظيم وإنسان عظيم، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.

(٣٤) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.

(٣٥) ناجي معروف: الفارابي عربي الموطن والمربى، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٧٢.

(٣٦) ماجد فخري: دراسات في الفكر العربي، ط٢، بيروت، دار النهار، ١٩٧٧، ص ص٦٤، ٦٥.

(٣٧) نفس المصدر، ص٦٥.

(٣٨) محسن عبد الحميد: الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، ط١، العراق، دار الانبار، ١٩٨٧، ص١٠٠.

(٣٩) بابا جان غفوروف: الفارابي فيلسوف عظيم وإنسان عظيم، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.

(٤٠) يسرى عبد الغني عبد الله: الفارابي باحثا اجتماعيا، http://abunazara.maktoobloy.com ص٤.

(٤١) علي عبد الواحد وافي: أراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

(٤٢) عبد الحميد الغنوشي: الأسس النشكونية والعضوانية لفلسفة الفارابي السياسية والاجتماعية، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص ص١٠٠، ١٠١.

(٤٣) عبد الحميد الغنوشي: الأسس النشكوانية والعضوانية لفلسفة الفارابي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٤٤) عبد السلام بن عبد العالي: الفلسفة السياسية عند الفارابي، ط٣, بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٦، ص ص١٢٧، ١٢٨.

(٤٥) محمد عزيز الحبابي: من تاريخ الفارابي إلى تاريخيته، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص١٦٥.

(٤٦) نفلا عن محمد عابد الجابري: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسية والدينية، الفارابي والحضارة الإنسانية، نفس المصدر، ص٣٧٢.

(٤٧) نقلا عن المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة عند الفارابي: www.ram1ram.com، ص١.

(٤٨) عباس حلمي: أراء الفارابي في الدولة والمجتمع الإنساني والتخطيط الاقتصادي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩١.

(٤٩) جورج سباين: تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال العروسي، مصر، دار المعارف، ١٩٤٥، ص٤٢.

(٥٠) نفس المصدر، ص٤٢.

(٥١) محمد عابد الجابري: الفارابي والملة الفاضلة، www.aleat.com، ص ص١، ٢.

(٥٢) يوحنا قمير: فلاسفة العرب الفارابي، بيروت، منشورات دار المشرق، د.ت، ص٣٦.

(٥٣) محمد عبد العزيز المعايطة: الفلسفة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص١٥٤.

(٥٤) انجلو شيكوني: أفلاطون والفضيلة، ترجمة منير سبغيني، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦، ص ص١٢٢، ١٢٣.

(٥٥) يسرى عبد الغني عبد الله: الفارابي باحثا اجتماعيا، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٥٦) أبو نصر الفارابي: أراء أهل المدينة الفاضلة، www.al-mostofa.com، ص٣٠.

(٥٧) محمد عزيز الحبابي: من تاريخ الفارابي إلى تاريخيته، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص١٦٤.

(٥٨) أبو نصر الفارابي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

(٥٩) انجلو شيكوني: أفلاطون والفضيلة، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

(٦٠) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

(٦١) يوحنا قمير: فلاسفة العرب الفارابي، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٢، ٣٣.

(٦٢) علي عبد الواحد وافي: أراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٠، ٢٩.

(٦٣) أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

(٦٤) محمد عابد الجابري: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسية والدينية، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٣٧٢.

(٦٥) أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

(٦٦) عباس حلمي: اراء الفارابي في الدولة والمجتمع الإنساني والتخطيط الاقتصادي، الفارابي والحضارة الإنسانية، نفس المصدر، ص٤٩٦.

(٦٧) علي عبد الواحد وافي: أراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

(٦٨) نفس المصدر، ص٣٠.

(٦٩) أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٧٠) الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٧١) عثمان عيسى شاهين: المنهج عند الفارابي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.

(٧٢) أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية الملقب بالموجودات، تحقيق فوزي متري نجار، ط١، بيروت، المطبعة الكاثوليكة، ١٩٦٤، ص٨٠.

(٧٣) علي عبد الواحد وافي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

(٧٤) انجلو شيكوني: أفلاطون والفضيلة، مصدر سبق ذكره، ص١٢٧.

(٧٥) نفس المصدر، ص١٢٦.

(٧٦) الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، مصدر سبق ذكره، ص ص١٥، ١٦.

(٧٧) الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، المصدر السابق، ص ص٢١، ٢٠.

(٧٨) نفس المصدر، ص٢١.

(٧٩) يسرى عبد الغني عبد الله: الفارابي باحثا اجتماعيا، مصدر سبق ذكره، ص ص٦، ٥.

(٨٠) أبو نصر الفاربي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٨١) ريتشارد فالترز: الفارابي، ترجمة محمد توفيق حسين، بيروت، ١٩٥٨، ص٦١.

(٨٢) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

(٨٣) أبو نصر الفارابي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٨٤) أبو نصر الفارابي: اراء أهل المدينة، المصدر السابق، ص٣٤.

(٨٥) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.

(٨٦) أبو نصر الفارابي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٨٧) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.

(٨٨) محمد عابد الجابري: قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسية والدينية، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٦٩، ٣٧٠.

(٨٩) محمد عابد الجابري: الفارابي والملة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

(٩٠) حسن سوشيتس: المدينة الفاضلة وجمهورية أفلاطون، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣.

(٩١) عباس حلمي: آراء الفارابي في الدولة والمجتمع الإنساني والتخطيط الاقتصادي، المصدر السابق، ص٤٩٧.

(٩٢) نفس المصدر، ص٥٠١.

(٩٣) محمد عابد الجابري: الفارابي والملة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٢.

(٩٤) ينظر: منير حميد البياتي وفاضل شاكر العاني: النظم الإسلامية، ط١، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧، ص٢٢٠، عبد الكريم الخطيب: الخلافة والإمامة ديانة وسياسة، ط١، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٣، ص٣١٩، أبو الحسن الماوردي: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق نبيل عبد الرحمن، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت، ص٦٥.

(٩٥) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

(٩٦) نفس المصدر، ص٣٧.

(٩٧) المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة عند الفارابي، مصدر سبق ذكره، ص٢.

(٩٨) يوحنا قمير: فلاسفة العرب الفارابي، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

(٩٩) حسن صعب: علم السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ص٨٤، ٨٥.

(١٠٠) محمد عبد العزيز المعايطة: الفلسفة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص١٥٨.

(١٠١) علي عبد الواحد وافي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٨٦.

(١٠٢) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.

(١٠٣) أبو نصر الفارابي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

(١٠٤) عباس حلمي: اراء الفارابي في الدولة والمجتمع الإنساني والتخطيط الاقتصادي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩٦.

(١٠٥) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

(١٠٦) علي عبد الواحد وافي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

(١٠٧) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

(١٠٨) علي عبد الواحد وافي: اراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

(١٠٩) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.

(١١٠) أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

(١١١) عباس حلمي: اراء الفارابي في الدولة والمجتمع الإنساني والتخطيط الاقتصادي، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره، ص٤٩٦.

(١١٢) جهاد تقي صادق: الفكر السياسي العربي الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٤٧.

(١١٣) حسن صعب: علم السياسة، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

(١١٤) مصطفى عبد الرزاق: تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط٣، القاهرة، د.ت، ص٥٣.

(١١٥) ماجد الفخري: اثر الفارابي في الفلسفة الأندلسية، الفارابي والحضارة الإنسانية، مصدر سبق ذكره ص ص٤٤٠، ٤٤١.

(١١٦) نقلا عن حسن صعب: علم السياسة، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

(١١٧) نفس المصدر، ص٨٥.

قائمة المصادر

اولا: الكتب العربية والمترجمة

١. أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق نبيل عبد الرحمن، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، د ت).

٢. أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية الملقب بالموجودات، تحقيق فوزي متري نجار، ط١، (بيروت، المطبعة الكاثولكية، ١٩٦٤).

٣. ـــ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق سحبان خليفات، ط١، (عمان، ١٩٨٧).
٤. انجلو شيكوني، أفلاطون والفارابي، ترجمة منير سبغيني، (بيروت، دار الجيل، ١٩٦٨).
٥. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، ط١، (بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
٦. جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال العروسي، (مصر، دار المعارف، ١٩٥٤).
٧. حسن صعب، علم السياسة، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٦).
٨. ريتشارد فالترز، الفارابي، ترجمة محمد توفيق حسين، (بيروت، ١٩٥٨).
٩. عبد السلام بن عبد العالي، الفلسفة السياسية عند الفارابي، ط٣، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٦).
١٠. عبد الكريم الخطيب، الخلافة والإمامة ديانة وسياسة، ط١، (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٣).
١١. علي عبد الواحد وافي، آراء أهل المدينة الفاضلة، (مصر، نهضة مصر، د.ت).
١٢. ماجد فخري، دراسات في الفكر العربي، ط٢، (بيروت، دار النهار، ١٩٧٧).
١٣. محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، ط١، (العراق، دار الانبار، ١٩٨٧).
١٤. محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية، ط١، (عمان، دار الحامد، ٢٠٠٨).
١٥. مصطفى عبد الرازق، تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط٣، (مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦).
١٦. منير حميد البياتي وفاضل شاكر العاني، النظم الإسلامية، ط١، (بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧).
١٧. مجموعة من المؤلفين، الفارابي والحضارة الإسلامية، وقائع مهرجان الفارابي المنعقد في بغداد ١٩٧٥، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦).
١٨. يوحنا قمير، فلاسفة العرب الفارابي، (بيروت، منشورات دار المشرق، د.ت).

ثانيا: الشبكة الدولية للمعلومات

١. أبو نصر الفارابي، اراء أهل المدينة الفاضلة، www.al-mostafa.com.

٢. محمد عابد الجابري، الفارابي وإعادة الوحدة إلى الفكر... العقل والمنطق، www.aleat.com.

٣. محمد عابد الجابري، الفارابي والملة الفاضلة، www.aleat.com.

٤. مسعود صبري، المدينة الفاضلة وواقع الإسلام، www.ejtamay.com.

٥. يسرى عبد الغني عبد الله، الفارابي... باحثا اجتماعيا، http://abunazara.maktooblog.com.

٦. الفارابي، www.wakra.com.

٧. المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة عند الفارابي، www.ramlram.com.

٨. الفارابي (٢٦٠-٣٣٩هـ/ ٨٧٣-٩٥٠م)، www.alargam.com.